قال الشاعر:

ألَا يـا زيَدُ والضَحَّـاكُ سِيـرا فقَدْ جاوزْتُما خَمَرِ الطَّريق [1]

يروى الضحاك بالرفع والنصب.

فإن لم يكن فيه لام التعريف كان له حكمه لو ابتدىء به، تقول: يا زيد وعمرو، ويا زيد وعبدَ الله. (فإن كان المنادى منصوبا لم يجز في وصفه وتوكيده إلا النصب، تقول: يا عبدَ الله الظريفَ، ويا غلمان زيد أجمعين، وتقول يا أخانا زيد أقبل، إذا جعلته بـدلا ضممته، وإن جعلته عطف بيان نصبته [2].

وتقول: يأيُّها الرجلُ، فتبني أيُّ عـلى الضم؛ لأنها في اللفـظ مناداة وها للتنبيه، والرجل مرفوع؛ لأنه وصف أي، ولا يجوز فيه غير الرفع.

واعلم أنك لا تنادي اسما فيه الألف واللام لا تقول: يا الرجل، ولا يا الغلام، لأن الألف واللام للتعريف، ويا تُحدثُ في الاسم ضربا من التخصيص، فلم يجتمعا لذلك.

إلا أنهم قالوا: يا الله اغفر لي بقطع الهمزة، ووصلها، فجاء هذا في اسم الله تعالى خاصة، لكثرة استعماله، ولأن الألف واللام صارتا فيه بدلا من همزة إله في الأصل.

---

١ ـ البيت غير معروف القائل، والشاهد فيه جواز رفع (الضحاك) ونصبه عطفا على زيد لفظا ومحلا

خمر الطريق: وهدة يختفي فيها الذئاب (لسان العرب ٥/٣٤١)

٢ ـ ما بين القوسين من ز.